بسم الله الرحمن الرحيم

شبكة شموخ الإسلام

تقدّم:

"تفريغ"

خطبة الشيخ عثمان آل نازح – تقبله الله

[الوَلاءُ وَالبَـرَاءُ]



محرم ١٤٣٨ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

خطبة الجمعة الموافق ١٤ ذو الحجة ١٤٣٤ هـ

خطبة الشيخ عثمان آل نازح – تقبله الله

بعنوان: [الْوَلاءُ وَالبَـرَاءُ]

[الخطبة الأولى]

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله، وصفيه وخليله وخيرته من خلقه، صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيرا.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ}.

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا}

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدي هدي محمدٍ صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة.

أيها الناس؛

اتقوا الله، اتقوا الله وراقبوه، واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه.

{وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ}.

فاتقوا الله، وتزودوا من التقوى فإنها أعظم زاد.
{وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ}.
{إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ}.
{وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا}.

ثم اعلموا أيها الناس أن الله تبارك وتعالى خلقنا ورزقنا ولم يتركنا هملاً، بل أرسل إلينا رسولا من أطاعه دخل الجنة، ومن عصاه دخل النار.

قال الله تعالى: {إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا (١٥) فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا}.

ثم اعلموا أن الله تبارك وتعالى لا يرضى الشرك، لا يرضى أن يشرك معه أحد في عبادته، لا ملك مقرب ولا نبي مرسل.
{وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا}.
{إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ}.
{إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا}.
{وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا}.

ثم اعلموا أن من أطاع النبي صلى الله عليه وسلم ورضي بالله ربا، وبالإسلام ديناً، وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا، فوحد الله تبارك وتعالى، أن من هذا حاله لا يجوز له موالاة من حاد الله ورسوله، ولو كان أقرب قريب، ولو كان أباه، أو أمه، أو أخاه، أو عشيرته، أو غير ذلك مِن مَن يوده ويحبه.

قال تعالى: {لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ

وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}.

هذا الكلام ماذا يسمى في عقيدة المسلمين التي من لم يعتقدها ولم يدن بها لم يكن عند الله تبارك وتعالى مسلما، وكان مرتداً والعياذ بالله، كما سأذكر وأدندن حول هذه القضية؟

ماذا يسمى هذا؟

هذه تسمى عقيدة الولاء والبراء.

ولعلنا نبسط الكلام عن ذلك ونذكر بعض الأدلة على ذلك من الكتاب والسنة.

الولاء والبراء: الحب في الله، والبغض في الله.

الولاء والبراء: أوثق عرى الإيمان.

{لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ}.

فمن لم يكن عنده ولاء ولا براء فليس بمؤمن.

هذه الآية ونحن نتحدث عن أوثق عرى الإيمان، التي من تمسك بها أتت إليه عروات الدين كلها، ولذلك شبهها النبي صلى الله عليه وسلم بالعروة، بل ذكر أنها أوثق عرى الإيمان، الحب في الله والبغض في الله، لا ينطق عن الهوى صلوات الله وسلامه عليه، نزلت هذه الآية في أمين هذه الأمة، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، لما كان يوم بدر مع المجاهدين، مع إمام المجاهدين صلى الله عليه وسلم، ومع الصحابة الفئة المؤمنة القليلة، لكن:

{كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ}.

***

{كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ}؛

نزلت في أبي عبيدة، عامر بن الجراح، رضي الله عنه وأرضاه، أحد العشرة المبشرين بالجنة وأمين هذه الأمة، الذي تمنى عمر لما قيل له، قيل تمنى يا أمير

المؤمنين، أو قال لنفر تمنوا، فكلاً تمنى، فتمنى أن يكون له ملء البيت الذي كان فيه من أبي عبيدة رضي الله عنه وأرضاه.

بماذا بلغ هذه المنزلة؟

بسبقه وجهاده وإيمانه وولائه وبرائه.

كان أبوه مع المشركين، في غزوة بدر، وهو مع النبي صلى الله عليه وسلم، فماذا كان من أبيه؟ كان أبوه يلاحقه طوال المعركة يريد أن يقتل ابنه، من الذي أمره أن يقتل ابنه، وهو على الكفر، فكان أبو عبيدة وهو البطل المقدام، كان يحيد عن أبيه، إنها شفقة الأبوة، وقد كان براً رضي الله عنه وأرضاه، بأبي هو وأمي، لكن هناك عقيدة ودين وأمر بالمفاصلة من الله تبارك وتعالى، فجعل يحيد عنه فلما كان من أول النهار، روي أنه استأذن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك خشية أن يقتل أباه بعض الصحابة، فلا يزال يرى قاتل أبيه وإن كان أخاه، فيصيبه من ذلك ما يصيبه، فأذن له النبي صلى الله عليه وسلم، فرجع إلى أبيه فقتل أباه، فنزلت هذه الآية:

{لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ}.

هؤلاء: {أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ}.

بولائهم لله ولرسوله وللمؤمنين، بمحبة التوحيد، بتوحيد الله تبارك وتعالى، ومحبة التوحيد وكل ما يدل عليه، ومحبة أهله، ونصرتهم، والوقوف معهم، والبراءة من الشرك، وأهل الشرك، وبغض الشرك، وأهل الشرك، وتكفير أهل الشرك، لا يقول ما عليّ منهم، الذي يقول ما عليّ منهم هذا ما عرف الإيمان، ما عرف الولاء والبراء، لأنه يتردد في شيء قطع الله به في كتابه العظيم، وأخبر به النبي صلى الله عليه وسلم، وهو جزء من العقيدة، من التكليف، بل جعله النبي صلى الله عليه وسلم أوثق عرى الإيمان.

يقول الله تبارك وتعالى:

{لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ}.
{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ}.

قبل أن أذكر الأدلة على ذلك، أذكر أنواع التولي الذي يخرج الإنسان من الملة:

لئلا يأتي جاهل، أو إنسان يحتج بالجهل، ولا عذر له، فقد قامت الحجة بكتاب الله تبارك وتعالى، وبرسوله صلى الله عليه وسلم، فيقول: أنا ما أعرف، أنا عشت في الجهل، أنا لي عقود من الزمان ما نعرف، لا تستعجلون علينا، وقد أتى الله بالجهاد، قد أتى الله بأهل التوحيد ينصرونكم يا أهل الشام، فاعرف هذه الأنواع واحذر أن تقع فيها، فتخرج عن دينك وأنت تصلي، تخرج عن دينك وأنت تحج، تخرج عن دينك وأنت تصوم، إذا كنت مقيمًا على ولاية الكافرين وهي أحد نواقض الإيمان، مبطلات الإسلام والإيمان.

قبل أن أذكر الأدلة وسأذكر شيئا من الأدلة، أذكر أنواع التولي التي ذكرها العلماء المحققون، أنها تخرج الإنسان من الملة.

وهي أربعة أنواع، وهي الولاية الكبرى التي تخرج الإنسان من الإيمان، كما ذكر أهل العلم.

النوع الأول: محبة الكفار لدينهم.

كالذي يحب الديمقراطيين، والبرلمانيين، من أجل ذلك، ويستبدل الشريعة بذلك، ويصف عدلهم وإنصافهم، ويستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير.

يقول الله تبارك وتعالى: {وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ}.

قال ابن الأثير وغيره، والقاسم بن سلام، أن معنى الولي هنا الولاية، لكن لعله في الذي يليه،

النوع الثاني: يقول الله تبارك وتعالى: {وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ}.

معنى الولي هنا: الحليف والمناصر، كما ذكر أهل العلم، وكما ذكر في النهاية ابن الأثير، وغيره، والقاسم بن سلام وغيره، {وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ}.

لكن الخطير أن بعض الناس يتهاون في تقديم المعلومات أو غير ذلك مما يدخل في الولاية، فيخرج عن الدين بشيء يظنه يسيرً، وليس بيسير عند الله تبارك وتعالى، فإن الإنسان قد يخرج من الإسلام بدراهم يسيرة يقدمها لأعداء الله، بل بوعد وهو في نفسه يريد ألا يفي به كما في الوعد بالنصرة، والنوع الذي يلي ذلك، الأمر خطير جداً عباد الله، فكل من أعانهم فهو كافر مثلهم أي نوع من أنواع الإعانة والنصرة.

النوع الثالث: تولي التحالف.

فكل من تحالف مع اليهود والنصارى وأذناب اليهود والنصارى من طواغيت العرب، **كذلك الذين يقدمون الدعم ويدفعون فواتير الحرب على الله ورسوله** في كل مكان هم أشد وأغلظ كفراً، فإنه كافر مثلهم، بل إن الإنسان، تصور لو وعد بالنصرة فقط، لو وعد أمم الغرب مثلاً أنه سيُقاتل المجاهدين بعد سقوط بشار وأنه سيدخل معهم ويقول أنا وعدتهم من أجل الدعم، أنا وعدتهم من أجل الدعم لكن أنا أحب المجاهدين، وأريد خلافة، وأريد تحكيم شرع الله، وأقدم دعم للمجاهدين، أنا آخذ من الكفار دعم، وفي الظاهر فقط، حتى الوعد بالنصرة كفر مخرج من الملة، لأن المسألة إيمان وكفر، {وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ}.

الله يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم ويقول في الآية:

{وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ}.

يا محمد؛ {مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ}.

فكيف برئيس الكتيبة الفلانية ، والكتيبة العلانية يعد بالنصر ويأخذ دعم، ويقول أنا ما أريد إني أحارب الإسلاميين وأنا سأفعل وسأفعل، الله يقول إن فعلت ذلك يا محمد إنك إذا من الظالمين:

{مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ}.

ويفعلون هذا اليوم ويرونه سياسة ولباقة ودهاء، وهو والله كفر وردة وخروج عن الإسلام.

النوع الذي يلي ذلك: تولي الموافقة.

كمن يوافق الكفار، أو كمن جعل الديمقراطية في الحكم فوافق الكفار في ذلك، وجعل مجالس تشريعية أو نيابية، أو سمها ما شئت فحكم بغير ما أنزل الله ووافقهم، ولو كان يحب الإسلام والمسلمين، ولو كان يحب المجاهدين، ولو كان يقاتل مع المجاهدين، ما دام وقع في ذلك فإنه والعياذ بالله يكفر بالله، يرتد عن دين الله.

يقول العلماء: كل هذه الأنواع الأربعة يكفر صاحبها بمجرد فعلها، دون النظر إلى الاعتقاد، لأن كثيرا من الناس يظن نفسه إن فعل ذلك ظاهراً وكان قلبه مطمئن بالإيمان، أن ذلك لا يضره، وليس الأمر كذلك، ليس الأمر كذلك، كما يقوله أهل الإرجاء، ليس كذلك بل مجرد الفعل يخرج الإنسان من دين الله تبارك وتعالى، كل هذه كما قلت يكفر صاحبها بمجرد الفعل دون النظر إلى الاعتقاد، كمن يصنع صنيع الكفار في الديمقراطية وفي غير ذلك، لأنه وافقهم في الحكم، واستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير، وقد جعل الله الحكم إليه بقوله، وقرن ذلك بتوحيده فقال:

{إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ}.

الحكم كله لله.

{أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ}.

تجدهم يستغربون إذا أنا قلت هذا الكلام ويقولون أنا عندي شيء من المبالغة، حاشا لله، حاشا لله قد أتانا الله بالجهاد، فنقول الحق ولا نخشى في الله لومة لائم بإذن الله تبارك وتعالى.

من الأدلة على ذلك، قول الله تبارك وتعالى:

{وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ}.

يعني تصور إذا جلست مع من يستهزئ بآيات الله فقط جلوس، تريد شيء من الدنيا، خوفاً، مداناة، مداراة لهم، دفع شرهم، وأنت تظنك مطمئن بالإيمان مجرد هذا الفعل جعلك الله مثلهم، أجارني الله وإياك، فقال: {إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ}، الله يقول: {إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ}، إذا جلستم معهم في حين استهزاءهم بآيات الله.

طيب ما رأيك من يجلس وهم يسخرون من المجاهدين، يسخرون منهم لما يريدون أن يقيموا شرع الله في الأرض، وتطبيق حدود الله، يأتي واحد يقول: بدري، أنتم وأنتم وأنتم، تولى بعض أصحاب هذه البرلمانات تولى الحكم في مصر، وجلسوا عام كامل، وما حكموا شرع الله، جلسوا يستشيرون الناس في تحكيم شريعة الله، {أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ}.

ذكر بعدها مباشرة: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥١) فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ} نفاق شك ريب {يُسَارِعُونَ فِيهِمْ} يبادرون {يَقُولُونَ نَخْشَى} هذه حجتهم {نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ} ما عندنا سلاح نووي، ما عندنا ترسانات، ما نستطيع، هذا هو الشك في وعد الله، هذا الشك في نصرة الله، إن تنصروا الله ينصركم، ألا تثق بالله، يقول الأسباب.. أين التوكل على الله وهو أعظم الأسباب، أين الثقة بالله، أين الاعتماد على الله، أين تصديق موعود الله؟

{وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ}.

من أصدق من الله قيلاً؟ من أصدق من الله حديثًا؟

{تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ}

من الولاية لغير الله.

{أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ}.

سخط الله عليهم، وغضب عليهم، ولعنهم، وجعلهم خالدون في نار جهنم.

لماذا؟ لأنهم مرتدون بولايتهم للذين أشركوا.

ويقول الله تبارك وتعالى:

{وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ}.

فهذا الفسق هو الذي جرهم إلى ولاية الكافرين، ثم يدعون مصانعة* وسياسة ودهاء وما فعلوا ذلك إلا خوفاً على رئاساتهم وعلى ديناهم.

يقول العلماء: اعلم أن الذي يوالي اليهود والنصارى وغيرهم من أمم الكفر، مداراة لهم ومداهنة لدفع شرهم، فإنه كافرٌ مثلهم، وإن كان يحب الإسلام وأهله، إذا كان فعل هذا خوفاً على نفسه وعلى ماله وحرمته، ما جعل الله الخوف عذراً، بل إن الله قال: {إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}.

ها هم الذين تولوا أمريكا ومن معها في حرب الإرهاب القذرة، التي خرج بها كثير من المسلمين من دينهم، لما وعدوا أمريكا بالولاية والنصرة انتهى الأمر بهم إلى ماذا؟ فعلوا ذلك مع اليهود والنصارى، خوفاً على ديناهم، على رئاساتهم وملكهم وجاههم، فخرجوا بذلك عن دينهم، ما جعل الله الخوف عذراً على ترك الإيمان والتوحيد والجهاد، بل قال: {إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}.

{إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا}

قال تعالى: {وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ}.

انظر؛ لو وافقت المشركين، لو وافقت الشياطين وأهل الشرك في أمر يسير كنت مشركاً، هذا حكم الله.

ما سبب نزول الآية، لما قال المشركون يعترضون على شرع الله، في تحريم الميتة، يريدون الأكل والطعام، يريدون الحياة، ما يريدون الميتة تذهب، فقالوا: ما لكم، أوحى الشيطان إليهم مالكم لا تأكلون ما قتله الله؟ يعني الميتة، وتأكلون ما قتلتموه

أنتم، فماذا قال الله: {وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ} بهذا الكلام في الميتة، {وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ}.

في ماذا، وإن أطعتموهم في تحليل ميتة فقط، {إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ}.

يالله، إذا كان الواحد إذا وافق المشركين في تحليل ميتة، يكون مشرك بالله، كافر مرتد عن دين الإسلام، فكيف الذي يوافقهم في ما هو أعظم من ذلك؟! في محاربة التوحيد وأهله؟! قتل المجاهدين والمجاهدات، جعلهم في الأسر سنين، من أجل أن يُرضي أمريكا، كيف من صد عن سبيل الله؟! كيف من بدل أحكام الله، يزعم سياسة! هذا أحل ميتة، أحل ميتة وكان مشرك، أطاع في تحليل ميتة فقط، كيف من أطاع في تبديل الدين كله، أو أكثره، ألا يكون مرتداً؟!

والله الذي يشك في ذلك ليس مسلم، ليس بمؤمن، ما عرف لا إله إلا الله، ما عرف محمداً رسول الله، ما عرف دينه، فليراجع نفسه، وليتعلم أصول الإسلام من جديد.

*****

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه، فاستغفروه وتوبوا إليه، إني ربي غفور رحيم.

[الخطبة الثانية]

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، أشهد ألا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله، صلوات الله وسلامه عليه، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

فمن صفات المنافقين والذين في قلوبهم مرض، أنهم يسارعون في الكفار، لماذا يسارعون؟ يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة، كما وصفهم الذي خلقهم، {أَلَا يَعْلَمُ

مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ} بقوله: {فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ} يبادرون إلى المجالس في الشرق والغرب، حتى في الشام هنا، يذهبون، السفريات مستمرة، واللقاءات مستمرة، والدعم من هناك ومن هناك يأتي، ويقولون نحب الجهاد وبس من أجل دعم ونسقط الطاغية.

والله والله هؤلاء أول من يقاتل الشريعة، وأهل الشريعة، وأهل الجهاد، والله إن هؤلاء أشد من اليهود والنصارى، والله ما يتركونهم اليهود والنصارى ولن يرضوا عنهم حتى يتبعوا ملتهم، ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى، ولا أتباعهم، ولا أذنابهم، ولا من حالفهم، ودعمهم، وسدد فواتير الحرب على الله ورسوله، في العراق وفي أفغانستان، وفي اليمن، وفي كل مكان، حتى يتبع ملتهم، ألا ترونهم يتضاحكون، ألا ترونهم يضم بعضهم بعضا، ألا ترونهم يدعمونهم من أجل ألا يسقط اقتصاد الغرب الذي يقتل المجاهدين أينما كانوا، يسارعون فيهم، لماذا؟

{يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ}.

كما قال عبد الله ابن أبيّ والذين معه، نخشى الدوائر، ونخشى هؤلاء عندهم سلاح نووي، والأمة غافلة، ولا نريد أن ندخل في حرب غير متكافئة الأطراف، وهؤلاء يريدون أن يورطوننا، والأمة لا زالت غافية، هؤلاء يفتئيتون على الأمة، فأين أهل الحل والعقد، وهؤلاء...

أين العلماء، أين العلماء؟

هم في أحضان الطواغيت.

{إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً} أي حيلة، {وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا} أي سبيل، {فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا}، يخشى أن تصيبه دائرة، لأنه لا يثق بوعد الله، لأنه لا يؤمن بالله، لأنه ما يؤمن بآيات الله، {إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ}، {إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ}؟

أمريكا.. إيران، الغرب.. من؟ وبيد الله ملكوت السماوات والأرض، {وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ}، إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون، كل شيء يسبح بحمده، ما يتحرك شيء إلا بتقديره وتدبيره، ألا يثقون به، لا يؤمنون بالله {وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ}.

{وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ}.

إن يتبعون إلا الهوى، أهوائهم ما عندهم يقين.

{فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ}.

يفعلون ذلك يخشون الدوائر كما أشرنا إلى ذلك، ماذا قال الله: { بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (١٣٨) الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ} أي نوع من أنواع الولاية، {مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ} يفعلون ذلك لماذا؟ {أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ}، يريدون القوة والمنعة وأن يسيطر حلفه حزبه كتيبته، ما فيه إلا الدنيا والله، ما والله يريد شرع الله ولا يريد خلافة ولو ادعى خلافة من على موائد البيت الأبيض، خلافة مع معاهدات مع اليهود والنصارى؟! كيف .. كيف يكون هذا !، {أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا}، {وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ}، {أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا}، { وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ } مجرد الجلوس تكون مثلهم، {إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا}، ثم ذكر صفة من صفاتهم، { الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ} ينتظرون، ايش العاقبة، هل يجي نصر للمجاهدين، هل فيه هناك توسع، هل هناك... هكذا ، ينتظرون اللي يفوز يقولون نحن معك، {فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ} نصر وعزة وتمكين في الأرض، {قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ} قاتلنا معكم المعركة الفلانية، ودخلنا في الخندق الفلاني، وجبت الأسلحة الفلانية، ودخلت بمائة جندي ولا...

هكذا، {وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ} ماذا يفعلون؟ {وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ} وحلت هزيمة بالمؤمنين، ابتلاء واختبار وتمحيص، سنن الله تبارك وتعالى تحدث، كما في أحد، للصفوة والنبي صلى الله عليه وسلم بين أظهرهم، وكما في حنين، {إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ} ثم كانت العاقبة للمؤمنين، {وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} ألم نقاتلهم معكم، ألم ننصركم، ألم نجلس معكم ونعقد المفاوضات لقتال المجاهدين، ما يقول مجاهدين، لأنه هو يشوف نفسه مجاهد، يقول الإرهابيين، التكفيريين، اللي يكفرون الكفار.

بالمناسبة: بات عندي قبل أيام عتيق من عتقاء أبي غريب، في تلك الغزوة المباركة لأسود الدولة، يوم أن عجزت الأمة كل الأمة لإنقاذ حرائر ومجاهدي العراق من المسلمين، من المؤمنين المجاهدين الصفوة، وحُرروا في تلك الغزوة التي يجهلها أكثر الناس اليوم، أتى وبات عندي فسعدت به كثيراً، فكان يقول لي: وانقلوها إلى المنافقين، انقلوها إلى طوائف الردة، اللي يتهمون مجاهدي الدولة بأنهم عملاء إيران، {وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا} يقولون داعش، يقولوا ما شاءوا، والله وتالله وبالله لينصرن الله حزبه وأولياءه، وليخذلن الشرك وأهله والنفاق وأهله، وعد الله:

{وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي}.

الغاية؟

{لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا}

هذا الولاء والبراء الذي نتحدث عنه، الذين لا يعرفه اكثر الناس، تجد قريبه شبيح، ويزوجه، ويوده، ويحالفه، ولا يحب قتله، إلا من رحم الله، أو متعاون بأي نوع من أنواع التعاون مع النظام الكافر الفاجر.

إلى الله المشتكى!

هـذا الأسـير من أبي غـريب، يقـول: كانوا يقولـون، قلت أنت في أي جنـاح؟ قـال جعلـوني مع المجاهـدين وكانوا يسمـوننا التكفـريين، الرافضـة يسمون المجاهـدين: تكفريين، هم مسلمين الرافضة، انظر الرافضة ماذا يقولون للمجاهدين، انظر إلى المنـافقين لعنهم الله، كمـا لعنهم، {لَئِنْ لَمْ يَنْتَـهِ الْمُنَـافِقُونَ وَالَّـذِينَ فِي قُلُـوبِهِمْ مَـرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا (٦٠) مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا}.

الله لعنهم، لعنة الله عليهم وأجارنا الله من النفاق.

{مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا}

هـذه سـنة الله في المنـافقين، يهيئ لهم من يقتلهم أشـد أنـواع القتـل، انظـر صـيغة المبالغة:

يقتلهم تقتيلاً.

سنة، سنة الله تحدث في كل زمان.

{سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا}.

ما تمنعها أمريكا، ولا دول الردة، ولا دول الغرب الكافر، ما تمنع عنهم هذه السنة، كمـا حـدث للخونـة الـذين يجلبـون شـركات الصـليبين الـتي تريـد أن تمـارس القتـل والاغتيـال للمجاهـدين على أرض الشـام المباركـة، فهيأ الله لهم من يقتلهم تقـتيلا، وسنة لئلا يذهب ذاهب فيفعل مثل فعلهم فتحل به سنة الله، ولا يعبأ الله به في أي أوديته هلك.

أسأل الله تبارك وتعالى بمنه وكرمه أن يجعلنا من حزبه وأوليائه، وأن يجعلنا من أهل الولاء لله ولرسوله وللمؤمنين، الذين وعدهم الله بالنصر، هم فقط، فقال:

{إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (٥٥) وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ}.

هـذا حـزب الله، ما هـو حـزب الكفـر، والرافضـة، ولا حـزب الـردة، هـذا حـزب الله، أهـل الـولاء والـبراء، أهـل الإيمـان، الـذي يقـدم إلى المـوت يفـرح، لما يخنس وينخنس

المنافقون في آخر الصفوف، ويقولون قدموا هؤلاء، أنتم في الصفوف الأول وحنا عندنا سلاح ثقيل في الأخير، وإذا جاءت الغنيمة جو هبوا ، مثل الضباع، شفتوا الضباع، ما يفترس إلا الأسد، يجي الضبع بعدين يريد الأرجل ويريد الجلد ويريد .. هكذا تفعل الضباع، النصر لهؤلاء المؤمنين، {وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ}.

ومن لم يفعل فإنه من الخاسرين، ممن سخط الله عليه، وغضب عليه، ولعنه، وأعد له جهنم، وساءت مصيرا..

صلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه، فقال سبحانه:

{إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا}.

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما صليت وباركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

وارضَ اللهم على الصحابة ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم بمنك وكرمك يا أكرم الأكرمين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداء الدين الذين يصدون عن سبيلك، ويكذبون رسلك، ويقاتلون أولياءك، ويدخلون في محالفات الكفار ويعيدونهم بنصر الكفار على المجاهدين بعد سقوط بشار، اللهم عليك بهم يا حي يا قيوم.

اللهم اشدد وطأتك عليهم، اللهم اشدد وطأتك عليهم، اللهم اشدد وطأتك على كل من تولى الكفار واليهود والنصارى والمنافقين.

اللهم اكفناهم بما شئت، اللهم إنا توليناك ورضينا بك وقد قلت في كتابك:

{فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ}.

اللهم أنت مولانا، فانصرنا على القوم الكافرين.

اللهم أنت عضدنا وأنت نصيرنا بك نحول وبك نصول وبك نقاتل.

ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين، إنك على كل شيء قدير.

ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا، ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وتوفنا مسلمين، وانصرنا على القوم الكافرين.

اللهم اشدد وطأتك على طاغية الشام وجنوده، وأحزابه، ومن أعانه بأي نوع من أنواع الإعانة.

اللهم عليك به وبسائر طواغيت العرب والعجم.

اللهم عليك بهم في كل مكان.

اللهم إنا ندرأ بك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم.

ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

محرم ١٤٣٨ هـ

نسألكم الدعـــاء

السبت / ١٤ - محرم - ١٤٣٨ هـ